سكن الليل الذي امر بالتهجد فيه ومنتشر النهار الذي امر بالسبح
فيه فقال تعالى رب المشرق اي موجد محل الانوار الذي بها يمشي هذا
الليل الذي انت قايم فيه ويجي بها الصباح وعند الصباح يحمد
القوم السرى قال العلامة تقي الدين بن دقيق العيد :
كم ليلة فيك وصلنا السرى . لا نعرف الغمض ولا نستريح . واختلف
الاصحاب ماذا الذي . يزيل من شكواهم او يريح . فقيل تعريسهم
ساعة . وقلت بل ذكراك وهو الصحيح والمغرب اي الذي يكون
عنده الليل الذي هو محل السكون وموضع الخلوات ولذيذ المناجاة
فلا تغرب شمس ولا قمر ولا نجم الا بتقديره لا اله اي لا معبود بحق
الا هو اي ربك الذي دلت تربيته لك على جامع العظمة وانه
صفات الكمال والتنزه عن كل شائبة نقص وقرا ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي بكسر البا على البدل من ربك وعن
ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن
وجوابه لا اله الا هو كما تقول لا احد في الدار الا زيد والباقون
برفعها على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو فاتخذه
اي خذه بجميع جهدك وذلك بان تفرده بكونه وكيلا اي
على كل ما خافك بان تفوض جميع امورك اليه فانه يكفيكها كلها
فانه المنفرد بالقدرة عليها ولا شي في يد غيره فلا تهتم بشي اصلا قال
البقاعي وليس ذلك بان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ
بل بالاجمال في طلب كما ندب الانسان الي طلبه ليكون متوكلا في
السبب لا من دون سبب فانه يكون حينئذ كمن يطلب الولد من غير
زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب ولو لم
يكن في افراده بالوكالة الا انه يفارق الوكلا بالعظمة والرفق [illegible]
من

من جميع الوجوه فانه وكيلك من الناس دونك وانت تتوقع ان يكلمك
كثيرا في مصالحك وربك اعظم العظما وهو يامرك بان تكلمه كثيرا في
مصالحك وتساله طويلا ووكيلك من الناس اذا حصل مالك سا لك
الاجرة وهو سبحانه يوفر مالك ويعطيك الاجر ووكيلك من الناس
ينفق عليك من مالك وهو سبحانه يرزقك وينفق عليك من ماله
ومن تمسك بهذه الاية عاش حرا كريما ومات خالصا شريفا ولقي
الله تعالى عبدا خالصا صافيا مختارا نقيا ومن شرط الموحد ان يتو جه
الي الواحد ويقبل عليه ويبذل له نفسه ويفوض اليه امره ويترك
التدبير ويثق به ويركن اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع لعظمته
واصبر على ما يقولون اي المخالفون المفهومون من الوكالة من الاذى
والسب والاستهزا ولا تجزع من قولهم ولا تمتنع من دعائهم وفوض
امرهم الي فاني اذا كنت وكيلا لك اقوم باصلاح امرك احسن من
قيامك بامور نفسك واهجرهم اي اعرض عنهم هجرا جميلا اي
لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم فان ذلك ترك للدعا الي الله
وكان هذا قبل الامر بالقتال فانه صلى الله عليه وسلم منع في
اول الاسلام من قتال الكفار وامر هو واصحابه بالصبر على اذاهم
بقوله تعالى لتبلون في اموالكم الاية ثم امر به اذا ابتدي بقوله
تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ثم ابيح له ابتداوه في
غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان
بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وذرني اي اتركني والمكذبين
اي لا تحتاج الي الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينهم
بان تكل امرهم الي وتستكفينه فاني في ما يفرغ بالك ويجلي همك
وليس ثم مانع حتى تطلب اليه ان تدعه واياه الا تركك الاستكفا والتعرض
نفى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)